كانت تحاول حجب كل النماذج الثقافية والاجتماعية السوفييتية باسم العمل على استعادة التقاليد القومية . ففي شباط ٦٨ انتهت معاهدة الصداقة الرومانية ــ السوفييتية ، بمرور عشرين عاما عليها . ولقد درجت الدول الاشتراكية في مثل هذه الحالة على تجديد المعاهدة بصورة تلقائية ، الا ان رومانيا تلكأت عدة شهور قبل ان تعيد توقيعها ولمدة خمس سنوات فقط(١٣). وقامت رومانيا في العام التالي باغلاق جمعية الصداقة الرومانية ــ السوفييتية(١٤). ومن جهة اخرى امتنعت رومانيا عن حضور مؤتمر القمة الشيوعي عام ٦٨ لبحث تطورات الوضع في تشيكوسلوفاكيا وايدت نظام دوبتشيك ، واعادت تشكيل فرق المقاومة الشعبية واعلنت ان اي تدخل في رومانيا سيقابل بالقوة .

وهكذا نرى ان الموقف الروماني المنفتح على الغرب لم يتوقف على الجانب الاقتصادي ، على خطورته ، بل تعداه الى المسائل الثقافية والسياسية المؤدية بالطبع الى مهادنة الامبريالية العالمية والسكوت عن جرائمها ثم التحالف معها . واذا كنا نلاحظ انتقادات الصحافة الغربية لرومانيا، خاصة في المسائل الداخلية ، فما ذلك الا مظهرا للضغط الذي يمارسه الغرب تجاه رومانيا لكي تمد اتجاهها « التحرري » على حياتها الداخلية ، ويسحبها نهائيا خارج المجموعة الاشتراكية .

٢ ــ رومانيا والنزاع العربي ــ الاسرائيلي : خضع موقف رومانيا تجاه النزاع العربي ــ الاسرائيلي منذ أواسط الستينات الى عاملين اساسيين : الاول هو الاتجاه الروماني الاستقلالي المنفتح على الغرب ، وامتداده الى المنطقة . والثاني ، يتمثل بالعلاقات الثنائية الخاصة التي بدأت تنمو بين رومانيا واسرائيل ، وهو عامل متفرع عن العامل الاول وذو ابعاد دولية ، كما سنرى في القسم الثالث من هذا البحث . وقبل ذلك كانت رومانيا في مواقفها من المنطقة منسجمة مع باقي دول الكتلة الشرقية . فهي مثلا قد سحبت ممثلها السياسي من اسرائيل على اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ٥٦ ولم تعده الا عام ٦٦ . وعلى الصعيد الاقتصادي والتجاري كانت علاقتها باسرائيل حتى عام ٦٦ محدودة للغاية . وربما كانت هجرة اليهود من رومانيا لاسرائيل هي الشذوذ الوحيد عن موقف الكتلة ، ومع ذلك كانت الهجرة تتم بحذر وسرية .

مع بداية انفتاحها على الغرب بدأت رومانيا تنظر الى الصراع في المنطقة نظرة محايدة في الظاهر ، مؤيدة لاسرائيل في نتائجها العملية . وحاولت قبل عدوان حزيران تنشيط علاقاتها مع طرفي النزاع ، واستمرت بهذه السياسة الى الان . فقبل عدوان حزيران كانت مثلا تبني قوارب لمصر ، وتصنع الملابس لليبيا والكويت وتفكر في اقامة مصنع للفوسفات في سوريا ، ومصنع للمعادن في السودان(١٥). وفي الوقت ذاته عقدت اتفاقية ضخمة للتعاون الاقتصادي والفني مع اسرائيل . وبرغم موقف رومانيا من عدوان اسرائيل عام ٦٧ ، والمتمثل برفضها ادانة العدوان وقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، اسوة بباقي دول الكتلة الاشتراكية ، فقد شهد النصف الاول من عام ٦٨ نشاطا رومانيا اقتصاديا ملحوظا في عدة بلدان عربية . فعقدت اتفاقية مقايضة مع السعودية قيمتها ٥٠٠ مليون دولار تستورد بموجبها النفط السعودي(١٦)، ووقعت اتفاقية للتعاون العلمي والفني مع الجمهورية المتحدة(١٧)، واتفقت مع الكويت على مقايضة النفط الكويتي ببضائع رومانية(١٨)، ووقعت اتفاقية للتبادل الثقافي مع تونس(١٩)، واتفاقية تجارية مع الجزائر ، وبروتوكولا للتعاون الاقتصادي والفني مع اليمن الجنوبية(٢٠). تعثرت العلاقات العربية الرومانية عام ٦٩ على اثر رفع رومانيا لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل الى مستوى سفارة . فأعلنت مصر سحب سفيرها من بوخارست وقطعت كل من سوريا والعراق والسودان علاقاتها الدبلوماسية معها . ولكن رومانيا كانت منسجمة مع اتجاهها العام في علاقاتها الدولية ، ونظرتها « المحايدة » تجاه الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، فردت على الموقف العربي بمقالات رئيسية في المجلة الاسبوعية للشؤون الخارجية ، لوميه ، اتهمت فيها الدول العربية بالتدخل في شؤونها الداخلية . ويعلق الكتاب الاميركي اليهودي على ذلك بقوله : لم تتدهور علاقات رومانيا مع مصر حيث استمرت اتفاقية لمدها بالمواد الغذائية سارية المفعول ، ولم يمنع قطع العلاقات مع السودان توقيع البلدين لاتفاقية تجارية جديدة(٢١). وفي صيف ١٩٧١ ترددت انباء عن عزم رومانيا على شراء ١٢ طائرة بوينج جرى تعديلها في المصانع الجوية الاسرائيلية حسب المواصفات الرومانية ، ودرس مؤتمر ضباط المقاطعة العربية صفقة البوينج والعلاقات التجارية